الصفحات: 184- 205
OPEN ACCESS
المجلد13، العدد2، ديسمبر 2024
Volume 14, Issue2, Doc 2025
The Scientific Journal of the Faculty of Education

قيام الإيمان في النفس والمجتمع
دراسة موازنة

Establishment of Faith in the Self and Society: A Comparative Study

د. عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن عبدالله القرشي

Dr. Abdulrahman bin Abdulrahim bin Abdullah Al-Qurashi

أستاذ العقيدة المشارك، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

Associate Professor of Aleaqida (Islamic Creed), Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi

Aaaqurashi@uqu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2025/07 /17 تاريخ القبول: 2025/08 /22 تاريخ النشر: 2025/12/30

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية قيام الإيمان في النفس والمجتمع دراسة موازنة، من حيث بيان حال الإيمان فيهما، وتوضيح الأسباب المعينة على قيام الإيمان فيهما، مستعيناً بالمنهج الموازن، بالإضافة إلى المنهجين الوصفي والتحليلي.

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد، ويعقبها خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع. تناول التمهيد التعريف بمصطلحات البحث، أما المبحث الأول فتناول: أحوال النفس مع الإيمان. ودرس المبحث الثاني: أحوال المجتمع مع الإيمان. في حين تطرق المبحث الثالث إلى: الأسباب المعينة على قيام الإيمان في الأنفس والمجتمع. وتناولت الخاتمة النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن أبرز النتائج التي خلص البحث إليها: أن تزيينَ الشيطانِ الشرَّ لبني آدم، ووسوستَه لهم يُعَدُّ السببَ الرئيسَ لانحرافهم عن الفطرة السليمة، والباعثَ الأولَ لانصرافهم عن الدين الحقِّ. وأن أساليبَ النشأة التي تربّى عليها الفرد، وحبَّ الموافقة لمن يظنهم أفضل منه، تعد من أعظم العوائق الاجتماعية الصارفة للنفس عن الدين.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، النفس، المجتمع، الدين، الفطرة.

Abstract

The present study aimed to probe how faith is established in the soul and society, in a balanced manner, by explaining the state of faith in both, and clarifying the reasons that help establish faith in them, using the balanced approach, in addition to the descriptive and analytical approaches. The study was divided into three sections, preceded by an introduction and a preface, and followed by a conclusion and a list of sources and references. The preface dealt with defining the research terms, while the first section discussed the states of the soul with faith. The second section studied the states of society with faith. The third section addressed the reasons that help establish faith in souls and society. The conclusion presented the results of the study, followed by a list of sources and references. Among the most notable results of the study were that the devil's embellishment of evil to humans and his whispering to them was the main reason for their deviation from the sound nature, and the primary motivator for their turning away from the true religion. Additionally, the methods of upbringing that an individual was raised with, and the desire to conform to those they considered better than themselves, were among the greatest social obstacles that distracted the soul from religion.

Keywords: faith; doul; Society; religion; nature.

القرشي ع. . ب. ع. ب. ع. (2025). قيام الإيمان في النفس والمجتمع دراسة موازنة. *المجلة العلمية لكلية التربية جامعة ذمار، 14(2)*، 184- 205.
https://doi.org/10.60037/edu.v14i(2).2996

المقدمة

الحمد لله المؤمن المهيمن، مُعِزِّ أهلِ الإيمان، ومُذِلِّ أهل الشرك والعصيان، والصلاة والسلام على إمام المتقين وخير الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن الرب سبحانه خلق الخلق لغاية عظيمة هي عبادته سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، ولم يتركهم سدًى وهملاً، بل أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب ليبين لهم كيف يعبدونه ويوحدونه، فكان الناس على صنفين: منهم من قَبِلَ الحق وانقاد له، ومنهم مَنْ ردَّه وأعرض عنه.

وكل أهل صنفٍ من هذين ليسوا على مرتبة واحدة، بل هم مراتبُ ودرجات من قوة الإيمان واليقين، أو شدة الإعراض والنفير.

ثم النفس الواحدة تتفاوت كذلك في الإقبال والازدياد، أو في التولي والإعراض، وكما يحصل ذلك للفرد فكذلك يحصل للمجتمعات، فإن أحوال الدين في أي أمة من الأمم هي كأحوال الدين لأي نفس من البشر، فالأحوال التي تحصل في النفس البشرية مع قضية الدين هي شبيهة بالأحوال التي تكون لمجتمع وأمة من الأمم، وهذه المقارنة مفيدة في تصور قضية ما يحصل في أديان الناس، في ذواتهم أو مجتمعاتهم.

وتكمن مشكلة البحث في انتشار ظاهرة خطيرة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية في العصر الحديث، وهي ظاهرة: اتساع وتنامي نقد الدين، وسلب القداسة عن القضايا الدينية، حيث إنها استشرت بشكل كبير وخطير، ولا سيما في ظل وجود شبكة الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي يحتمي الفرد خلفها بعيداً عن الرقابة القانونية، والمجتمعية.

ويهدف البحث إلى دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية؛ لمعرفة أحوال كل من النفس والمجتمع مع الإيمان، والموازنة بينها، وبيان الأسباب النفسية والاجتماعية الصارفة عن الدين، والتحذير منها، وبيان طرق علاجها؛ كونها تمس جوهر العقيدة الدينية، التي تقوم عليها حياة المجتمع الإسلامي بِرُمَّته.

ولأجل ما سبق جعلت هذا البحث بعنوان (قيام الإيمان في النفس والمجتمع دراسة موازنة).

أما سبب اختيار هذا الموضوع فيعود إلى أهميته المتمثلة في توضيح أحوال كل من النفس والمجتمع مع الإيمان، والموازنة بينها، وبيان الأسباب النفسية والاجتماعية الصارفة عن الدين، وبيان طرق علاجها، إضافة إلى عدم وجود دراسة علمية تناولت هذا الموضوع –على حد علم الباحث-.

وقد تضمنت خطة البحث مقدمةً وتمهيداً وثلاثة مباحث وخاتمةً، وقائمة المصادر والمراجع، على النحو الآتي:

تمهيد: في التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: أحوال النفس مع الإيمان. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فطرية الإيمان.

المطلب الثاني: الأسباب والعوائق النفسية الصارفة عن الدين.

المبحث الثاني: أحوال المجتمع مع الإيمان. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فطرية الاجتماع.

المطلب الثاني: الأسباب والعوائق الاجتماعية الصارفة عن الدين.

المبحث الثالث: الأسباب المعينة على قيام الإيمان في الأنفس والمجتمع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب المعينة للنفس.

المطلب الثاني: الأسباب المعينة للمجتمع.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

واللهَ أسأل الإخلاص والتوفيق، والعون والتسديد، إنه سميع قريب مجيب.

تمهيد: في التعريف بمصطلحات البحث.

المصطلح الأول: الإيمان.

الإيمان لغة: التصديق الذي معه إقرارٌ وطمأنينة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ أي بمصدق.[1]

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفاته لكن يجمعها أنَّه قولٌ وعمل.[2]

ويطلق الإيمان تارة ويراد به الدين كلُّه، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ وتارةً يطلق على مرتبة خاصَّةٍ، كقوله سبحانه: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ والمقصود في هذا البحث استعمال مصطلح الإيمان بالإطلاق الأول وهو الدين كلُّه.

المصطلح الثاني: النفس.

النَّفْسُ في اللغة: ذكر ابن فارس أن النُّونَ وَالْفَاءَ وَالسِّينَ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيْفَ كَانَ، مِنْ رِيحٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ. مِنْهُ التَّنَفُّسُ: خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ. وَالنَّفْسُ قِوَامُهَا بِالنَّفَسِ. وَالنَّفْسُ: الدَّمُ، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُقِدَ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنسان فَقَدَ نَفْسَهُ.[3]

وفي الاصطلاح هي: اسمٌ لجملة الحيّ، فنَفْسُه ذاتُه. وسُمِّي الدمُ نفْسًا؛ لأنَّ قوامَ النفس به، فإن خرج بأجمعه هلكت.[4]

وعرفها الجرجاني بقوله: "هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه".[5]

كما أن لفظ (النفس) قد يُطلق في سياقات معينة، وتكون له دلالات أخرى مختلفة، ومن ذلك[6]:

1- الروح: يقال: خرجت روحه، أي: نَفْسه.
2- الدم: يقال: ما لا نفس له سائلة (أي: دم).
3- الذات: يقال: سلموا على أنفسكم، أي: ذواتكم.
4- الشخص: يقال: رأيت فلانا نفسه، أي: عينه.
5- العين: يقال: أصابته نفس، أي: عين.
6- الخُلُق: يقال: فلان ذو نفس، أي: ذو خُلق وجَلَد.
7- الرأي: يقال: فلان يؤامر نفْسيه، أي: له رأيان لا يدري على أيهما يثبت.

المصطلح الثالث: المجتمع.

جذر هذا اللفظ هو الجيم والميم والعين، ومعناه في اللغة: ضم الشيء وتقريب بعضه من بعض. والمجتمع الجماعة من الناس.[7]

والمجتمع في الاصطلاح هو: "جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة".[8]

المصطلح الرابع: الموازنة.

الوزن في اللغة معرفة قَدْرِ الشيء. والوِزانُ والموازنة: المحاذاة والمعادلة، والفعل منه: وَازَنَ.[9]

والموازنة في الاصطلاح هي: **الميزانية، وموازنة سعر الصّرْف (في الاقتصاد) هي: عملية تقوم بهَا البنوك، وَهِي شِرَاء الأوراق الْأَجْنَبِيَّة الَّتِي هِيَ مَوْضُوع الصّرْف من الْجِهَات الَّتِي هَبَطت فِيهَا أثمانها؛ لتبيعها فِي الْجِهَات الَّتِي ارْتَفع فِيهَا السّعر**[10].

أما الموازنة بمعنى المقارنة فلم أجدها في المعاجم، ولذا فإنه يمكنني تعريفها بناء على التعريف اللغوي بأنها: عقد مقارنة بين شيئين متشابهين في عدة أوجه؛ لمعرفة أيهما أرجح، أو أفضل، أو أسوأ، أو غير ذلك؛ لأنها مصدر من الفعل (وَازَنَ)، الذي يفيد المقارنة بين شيئين، وقد ظهر هذا المصطلح في التراث العربي لدى نقاد الأدب، حتى أن الآمدي سمى كتابه النقدي (الموازنة بين الطائيين)، وقد ذكر أن عمله فيه يسعى إلى المقارنة بين الشاعرين: أبي تمام والبحتري، حيث قال: "وأنا أذكر بإذن الله الآن في هذا الجزء المعاني التي يتفق فيها الطائيان؛ فأوزان بين معنى ومعنى، وأقول: أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه"[11].

وبناء عليه فإن الموازنة في رأي الآمدي تتم على هذا النحو[12]:

1 - أخذ معنيين في موضعين متشابهين.

2 - تبيان الجيد والرديء مع إيراد العلة.

3 - إصدار الحكم بأن هذا أشعر من ذاك في هذا المعنى.

وهذا هو المنهج الذي سيسير عليه البحث، في تناوله لهذا الموضوع.

المبحث الأول: أحوال النفس مع الإيمان.

المطلب الأول: فطرية الإيمان.

الدينُ قضية فطرية كلية مركزية في النفوس، فلا توجد نفس إلا وهي مضطرة للدين، ومحتاجة إليه كاضطرارها إلى الطعام والشراب.

فإننا حينما ننظر في أصل الخلقة الإنسانية من جهة تفسير الإنسان وحقيقة الإنسان إما أن نقول: إنه مخلوق محتاج مضطر لا يمكنه الحياة بلا هواء وبلا طعام وبلا شراب، ولا يمكنه إلا أن يكون طاعماً شارباً متنفساً، وهذا بالنسبة له من أولويات الضروريات، فلا قوام للإنسان بلا مأكل ولا مشرب ولا تنفس.

وهنا يأتي السؤال: إذا كانت هذه هي متطلبات الإنسان لكي يعيش، وينمو جسمه، فهل يكون بذلك تمام الإنسان وكماله؟

إننا إنْ قَصَرْنا مفهوم الإنسان على هذه الجزئية أذهبنا حقيقة الإنسان الكاملة، فالإنسان بكينونته الحقيقية مخلوقٌ من روح وجسد وعقل ونفس، فهو حساس متحرك بالإرادة، يعقل ويطلب ما ينفعه، ويدفع عن نفسه ما يضره. إنه ذلك المخلوق العاقل المدرك الناظر المفكر المستدل ذو الشعور والإحساس، القادر على أن يفعل و يصنع باختيار، ويقوم بتسخير غيره من المخلوقات، وهو بهذه الحقيقة مخلوق مكرم، بتكريمه عن بقية المخلوقات.

فإذا نظرنا إلى هذا الإنسان بهذه النظرة فهنا نقول: إن الدين بالنسبة له هو أول الأوليات وأعلى الضرورات، بل خلقته غير قائمة ولا مستقرة إلا بأن يكون له دين يملأ فراغ روحه، ويشبع حاجاته الروحية، وينظم شؤون حياته، ويضبط علاقته بربه، وبالمجتمع من حوله.

وإذا كانت حاجة الإنسان إلى الدين ضرورية، ولا تستقيم حياته إلا به، فإن لسائل أن يتساءل ويقول: ما الدين الحقّ الذي ينبغي أن تدين به الأنفس أو المجتمع؟[13]

وللإجابة عن هذا التساؤل نقول: هناك دينٌ حقٌّ، وهناك دينٌ باطل، وقد وردت نصوص الوحي صريحةً في إثبات أنَّ الربَّ سبحانه فَطَرَ الخلقَ على وحدانيته، والإيمانِ به، وهذه الفطرة هي التي أرشد إليها الدين الإسلامي، وجاءت أحكامه وشرائعه موافقة لها، وهو الدين الحق الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى

لعباده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾، قال البغوي رحمه الله:

"{فطرة الله} دِينَ الله، وهو نصْبٌ على الإغراء، أي: الزموا فطرة الله، {التي فطر الناس عليها} أي: خلق الناس عليها.

وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين أن المراد بالفطرة: الدين، وهو الإسلام".[14]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَا ۚ﴾، قال ابن كثيرٍ رحمه الله:

"يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجَبَلَهم عليه".[15]

ومن الأحاديث المؤكدة لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة -وفي رواية: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه وينصِّرانِه ويمجِّسانه، كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمْعَاء، هل تُحِسُّون فيها من جَدْعَاء؟".[16]

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: "وإني خلقت عبادي حنفاء كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمَتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا".[17]

ولأجل ذلك لم يبعث الله تبارك وتعالى الرسل إلا بعد أن زاغ أهل الأرض عن سبيل الحق، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ :" كان بين نوح، وآدم، عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾".

وعن قتادة قال: كانوا على الهدى جميعاً، فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فكان أول نبي بعث نوح".[18]

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ﴾ أي كانوا أهلَ دينٍ واحد وهو التوحيد والإيمان.[19]

فمهمة الأنبياء والمرسلين إرجاع الناس إلى الدين القويم الذي فطر الله عليه العالَمين، فتنقطع الحجة عن الخلق أجمعين: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: "... وليس أحدٌ أحبَّ إليه العُذْرُ من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل".[20]

وأما الأسباب التي أدت إلى انحراف الناس عن الفطرة فنتناول الكلام عنها في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الأسباب والعوائق النفسية الصارفة عن الدين.

ذكر ربنا سبحانه في آياتٍ كثيرة من كتابه أن الشيطان أقسم لربه بأنه سيسعى في إضلال بني آدم بكل سبيلٍ يستطيعه، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾، ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾، ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ﴾.

وكل هذه المواضع اشتملت على مؤكدات كثيرة في كلام إبليس يؤكد بها سعيه في إضلال بني آدم كنون التوكيد، والقسم، وتفصيل اتجاهات مجيئه، وغير ذلك؛ ولهذا بيَّن لنا سبحانه عداوة الشيطان لنا فقال: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ﴾.

لقد كان أولُ أسباب الانحراف عن الفطرة والانصراف عن الدين الحقّ هو تزيين الشيطان ووسوسته، فقد جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما وغيره في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ أنَّها "أسماءُ رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسمُّوها بأسمائهم. ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبِدَتْ".[21]

وعن محمد بن كعب قال: "هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم في العبادة فجاءهم إبليسُ وقال لهم: لو صوَّرتم صوَرَهم كان أنْشَطَ لكم وأشوقَ إلى العبادة، ففعلوا. ثم نشأ قومٌ بعدَهم فقال لهم إبليس: إنَّ الذين مِنْ قَبْلِكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك".[22] **فهذا هو السبب الرئيس والباعث الأول** لضلال بني آدم وانصرافهم عن الدين الحق، ثم بعد ذلك هناك أسبابٌ أخرى عديدة، منها:

1- تقليد الآباء:

يعد تقليد الآباء من العادات التي جرت عليها البشرية؛ لأن الاقتداء بالآباء كان الأصل فيه أن المرء ينظر إلى أبيه وجده وأسلافهم على أنهم قدوة حسنة في كل شيء، وأن ما يفعلونه هو الصواب، وما يتركونه هو الخطأ، ولذلك فقد ظلت هذه النظرة قائمة ومستمرة على مر الأجيال والعصور، وأصبح فعل الآباء

مقدساً لدى الأبناء، ولا يمكن نقده، حتى لو كان خطأً، فلما انحرف الآباء عن سبيل الحق، ظل الأبناء متبعين لهم، فوقعوا في الضلال دون أن يعلموا أنهم وقعوا فيه، بل إنهم يعتقدون أنهم على الصواب، ولذا ظلوا متشبثين به، إلا من هداه الله منهم.

وهذا السبب مذكورٌ في مواضع كثيرةٍ من القرآن حتَّى صار باستقراء القرآن من مشتركات الأقوام في مخاصمة الأنبياء عليهم السلام، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾. وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾. وقال سبحانه مبيّنًا أنَّ تقليدَهم للآباء سببٌ عظيم من أسباب ضلالهم: ﴿إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ٦٩ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ٧٠﴾ أي يسرعون إلى الاقتداء بهم. وقال قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾. وقال قوم صالح: ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾. وقال قوم إبراهيم عليه السلام حين سألهم عن علة عبادتهم لآلهتهم: ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣﴾، ﴿بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤﴾. وقال قوم شعيبٍ له: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾. وقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾.

ولهذا قالت قريش لأبي طالب والنبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام وهو على فراش الموت: "أترغبُ عن ملة عبد المطلب" فما زالوا يكررونها عليه حتى كان آخر شيءٍ كلمهم: "هو على ملة عبد المطلب".[23]

2- اتباعُ الهوى:

من الأسباب المؤدية إلى انصراف النفس عن الإيمان اتباعُ الهوى. والهوى في اللغة هو: الحُب، قال الخليل: والهَوَى: الحبّ. تقول: هَوِيَ يهوى هَوىً، ورجلٌ هَوٍ: ذو هوىً مخامر، وامرأةٌ هَوِيَةٌ: لا تزال تَهْوَى. ويُقالُ للمستهام يَسْتهيمه الجِنُّ: استَهْوَتْهُ الشياطينُ، فهو حَيْرانُ هائم. وهاوية: من أسماء جَهَنّم معرفة بغير (أل). والهاويةُ: كلُّ مَهْواةٍ لا يُدْرَكُ قَعْرُها. والهُوّة: كلُ وَهْدَة عميقة. والمَهْواةُ: موضعٌ في الهواء مُشرفٌ على ما دونَه من جَبَلٍ ونحوِه[24].

ويرد مصطلح الهوى حاملاً دلالات متنوعة تبعاً للسياقات التي ترد فيها، فقد عُرِّف الهوى في معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه[25]:

1 - مصدر هوِيَ. الهوى العُذْريّ: العفيف المتَّسم بطابع مثاليّ صِرْف.

2 - ميل النَّفس إلى الشَّهوة: يقال: "تصرَّف على هواه". وأصحاب الأهواء: أصحاب الفِرق المنحرفة. وبناتُ الهَوَى: النّسوة السّاقطات. وركِب هواه: ساء خلقُه، انقاد لشهواته. وسار على هواه: فعل ما أراد، عمل ما أحبّ. وفلانٌ مالك لهواه: ضابط لنفسه.

3 - الضلال، ميل النَّفس في الاعتقاد وغيره إلى ما يجانب الحقّ.

والمتأمل يجد أن الهوى لم يرِد في القرآن إلا على سبيل الذم والنهي، قال سبحانه: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾، وقال: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾، وقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

وقال في النهي عنه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، حيث جعل سبحانه- اتباعَ الهوى طريقاً إلى الضلال، قال الطبري في تفسير هذه الآية: " (وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى) يقول: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحقّ (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يقول: فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على العدل والعمل بالحقّ عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله".[26]

وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾، وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وقال مادحًا مَنْ خالف هواه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ ولقد كان اتباع الهوى حاملاً الكفار على عبادة الأصنام، قال سبحانه: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾.

وكان اتباع الهوى من حب الرياسة والعصبية القبلية من أكبر ما منع صناديد قريشٍ عن الإيمان، فقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أنها نزلت في أبي جهل، وذلك أنه طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد بن المغيرة، فتحدثا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو جهل: والله إني لأعلم إنه لصادق! فقال له مَهْ! وما دلَّك على ذلك؟! قال: يا أبا عبد شمس، كنَّا نسميه في صِباه الصادق الأمين، فلما تمَّ عقلُه وكمُل رُشْدُه، نسميه الكذَّاب الخائن؟! والله إني لأعلم إنه لصادق. قال: فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به؟ قال: تتحدث عني بنات قريش أني قد اتبعت يتيم أبي طالب من أجل كِسْرَة، واللات والعزى إن اتبعتُه أبدًا؛ فنزلت".[27]

وورد أنَّ الأخنسَ بنَ شَريقٍ جاء إلى أبي جهل فقال له: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمْنا، وحملوا فحملْنا، وأعطَوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء؛ فمتى ندرك مثل هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدِّقُه.[28]

ومن الهوى كذلك: جَرَيانُ النفس مع اللذة والمتعة والزينة التي جُبِلَت عليها الحياة الدنيا. ذلك أن ابتغاء زينة الحياة الدنيا أصله مركوز في الخِلْقَة، وهو غير مذموم، بل هو محمود؛ لأنه من أسس كمالات الإنسان، وخلقه في أحسن تقويم من أجل حفظه من جهة الوجود ومن جهة العدم، فلذلك جُبِلَ على طلب ذلك، والاستمتاع به، والأُنْسِ به؛ فيصبح الاستكثار من ذلك حينئذ رغبةً في النفس تجمح إليها وتطلبها، وتنفر من الكفاف فيها، فلو كان له واد من ذهب لكان نافراً منه وطالباً للوادي الأكثر!

ولذلك كانت السنة الجارية والغالبة أن أهل العلو في الأرض هم أكثرُ مَنْ ينفِر من الدين الحق الذي جاءت به الرسل -عليهم السلام-، وأكثر المستجيبين للرسل هم الأقل حظاً من متاع الحياة الدنيا، فالنفس البشرية إذا كانت تملك الأعلى من متاع الحياة الدنيا، فإنها تكون أكثر مخالفةً وامتناعاً عن الانقياد، وستدافع عما هي فيه، وتبرر ذلك. وهنا تكون النفس البشرية متفننة بالتمثيل المخادع لذاتها، ولأهل عصرها، فتتلبس بصور من الكذب والخداع والجدال والصد عن الدين الحق، وهي تعلم أن ذلك كلَّه باطل.

3- عائق غياب الفرقان بين الحق والباطل:

وذلك لوجود وغلبة الملبسين للحق بالباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: 42]، وكتم الحق قصداً أو خوفاً، حتى تندرس معالمه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ، فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لاَ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»[29].

وأنه عند شدة الاختلاط والافتراق يشق على المرء التمييز بين الحق والباطل، وتلك فتنة تحتاج لاجتهاد وعمل؛ حتى يصل المرء لمعرفة الدين الحق، والطريق القويم الذي يوصله إليه، بعيداً عن الشبهات التي قد تَزِلُّ بقدم صاحبها في الضلال، والعياذ بالله.

ووجه كونه عائقًا: هو أن النفس بطبيعتها ميالة إلى الدعة والسكون والراحة، والوصول للمراتب العليا في أي قضية يحتاج إلى نَصَبٍ وجهدٍ ومشقة، والنفس لا تميل إلى ذلك ولا تتطلَّبُه عادةً، والدين الحق والوصول إليه، وتحمُّل تبعاتِ ذلك ليس بالأمر الهين، وإنما هو في الحقيقة جهد ونصب ، ولا بد فيه من الاجتهاد، والموفَّق من وفقه الله.

4- السطوة والقوة:

عائق القوة والسطوة يمثِّل للنفس البشرية تحدِّيًا وعائقًا يخيفها ويدعوها إلى المواءمة، وإلى عدم المخالفة، وهو مرتكز كذلك على فطرةٍ وجدت في هذا الإنسان لا تذم في أصل خلقتها؛ فما من إنسان إلا وهو في الأصل مخلوق على أنه يَرهب ويخاف ويتردد؛ حمايةً لنفسه ولما يملكه، مما يدفعه إلى الشعور بالخوف عليه. وهذه القوة والسطوة تارة تتمثل في سلطانٍ أو حاكم، وتارةً تتمثل في أعراف وعادات.

والدين الحق في هذه الحالة سيكون مؤثرا على هذه القضية وهي قضية الخوف وما يتعلق به، سواء من جهة مدحه، أو من جهة ذمه، وترتيب الأولويات فيه، فسيكون الأمر معه مضاعفًا من جهة أنَّ النفس البشرية أمام قوة غالبة عمَّ بها الزمان، وربما يشق على أهل ذلك الزمان مواجهة تلك القوة التي هي في كل زمان بحسبه.

فحينما يبحث الإنسان عن معرفة الدين الحق أو تقييم دينِ زمانه والنظر فيه سواء للوصول إلى أنه حق أو باطل، فهو أمام تحد ضخم، ولذلك سيكون أمامَ نَفْسٍ تدعوه للموافقة، وحالة تدعوه لعدم الموافقة، وحالة تدعوه للسكون، وحالة تدعوه للعمل والاجتهاد.

وحينما ننظر في قصة لوط عليه الصلاة والسلام كما ذكرها القرآن الكريم: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد} فإننا نفهَمُ منها أن القوة والركن الشديد يصبح المرء أمامهما عاجزاً، أو خائفاً، أو متردداً على أقل الأحوال فيما يتعلق بقضية دينه، وكيف سيتعامل، وكيف سيعلم ويبحث ويصل إلى الدين الحق، وإدراكه وتصوره تصوراً صحيحاً، ثم العمل به، و العمل على إقامته في نفسه، فكيف إذا كان سيقيمه في غيره؟!

المبحث الثاني: أحوال المجتمع مع الإيمان.

مر بنا في المبحث الأول ما يتعلق بأحوال النفس مع الإيمان، والعوائق التي تواجهها، وفي هذا المبحث نتناول أحوال المجتمع مع الإيمان من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: فطرية الاجتماع.

من المعلوم ضرورةً أنَّ الإنسان مفطورٌ على الاجتماع ببني جنسه، فهو اجتماعيٌّ بطَبْعِه ولا يمكن له أنْ يعيش منعزلًا انعزالًا تامًّا.

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أنَّ الاجتماع الإنسانيَّ ضروري، وأنَّ الإنسان مدنيٌّ بالطبع.[30]

والمرحلة الأولى لهذا الاجتماع هي مجتمع الأسرة، ثم تتفرع عنها بقية صور الاجتماع.

وهذا الاجتماع -مجتمع الأسرة- يشكِّل شيئًا كبيرًا من عقلية الإنسان وأخلاقه واهتماماته، ويشكِّل لا محالةَ عقيدته ودينه، سواء كان الدين الحق، أو الدين الباطل.

ثم إن المجتمع الواحد قد تتغير أحواله وتتبدَّل من الخير إلى السوء، أو العكس، وقد ذكر ابن خلدون تصويرًا عامًّا عن تبدل أحوال المجتمعات فقال:

"إنَّ أحوال العالم والأمم وعوائدَهم ونِحَلَهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقرّ، إنّما هو اختلاف على الأيّام والأزمنة، وانتقالٌ من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدّول، سنَّة اللهِ الّتي قد خلت في عباده.

والسّبب الشّائع في تبدّل الأحوال والعوائد أنَّ عوائدَ كلّ جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال في الأمثال الحكميّة (النَّاس على دين الملك).

وأهلُ الملك والسّلطان إذا استولوا على الدّولة والأمر فلا بدّ من أن يفزعوا إلى عوائد مَنْ قَبْلَهم، ويأخذوا الكثير منها، ولا يُغْفِلوا عوائدَ جيلِهم مع ذلك، فيقع في عوائد الدَّولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأوّل، فإذا جاءت دولةٌ أخرى مِنْ بعدِهم ومَزَجَتْ من عوائدهم وعوائدها خالفتْ أيضا بعضَ الشّيء، وكانت للأولى أشدَّ مخالفة، ثمّ لا يزال التّدريج في المخالفة حتّى ينتهيَ إلى المباينة بالجملة، فما دامت الأممُ والأجيالُ تتعاقب في المُلْكِ والسُّلطان، لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعةً".[31]

المطلب الثاني: الأسباب والعوائق الاجتماعية الصارفة عن الدين.

لقد مر في مقدمة البحث أن أحوال الدين في أي أمة من الأمم هي كأحوال الدين لأي نفس من البشر، فالأحوال التي تحصل في النفس البشرية مع قضية الدين إذعانًا وقبولًا، أو ردًّا وإعراضًا، أو تهاونًا وكسلًا، هي شبيهة بالأحوال التي تكون لمجتمع من المجتمعات وأمة من الأمم، وهذه المقارنة مفيدة في تصور قضية ما يحصل في أديان الناس، في ذواتهم أو مجتمعاتهم.

وإذا نظرنا إلى العوائق والصوارف الاجتماعيَّة عن الدِّين التي هي من خارج النفس، سنجد أن كثيرًا منها مرتكزٌ على ما هو من داخل النفس.

ومن أعظم العوائق الاجتماعية الصارفة للنفس عن الدين ما يلي:

1- النشأة والتكوين:

إنَّ ما نشأت عليه النفس في مجتمع الأسرة والقبيلة، وأصبح عادة مطردة لديها هو من أهم الصوارف والعوائق عن قَبولِ الحق، فالأنفس ليست على حالة واحدة، وإنما هي نفْسٌ وُلِدَتْ ونَشَأَتْ وتشكَّلت بعد أنْ كانت على حال سابقة، وتسمى الحالة الأولى: (حالة أصل خلقته وفطرته التي فُطِرَ عليها)، والحالة الثانية: هي حالة النشأة (التكوين) التي شَكَّلت وصَبَغَتْ هذه النفس وصنعت منها ذلك الإنسان الذي يُتعامل معه من بداية طفولته، ويتشكل مع السنين، حتى إذا تعاملت معه بعد سن الأربعين من حياته أصبح خلقًا آخر وإنساناً آخر.

فالأفكار، والمعتقدات، والثقافة، والعلوم، والعادات، والتقاليد، والأعراف الاجتماعية، وأساليب العيش، وظروف الحياة الاقتصادية، وغيرها التي تشبعت بها النفس البشرية خلال زمانها ومكانها وأحوالها وأطوارها التي مرت عليها في مجتمعها وبيئتها، كل تلك الأشياء تُعد بالنسبة للدين أهم العوائق، وخاصةً إذا

كان المجتمع الذي عاشت فيه هذه النفس أبعدَ من الدين الحق، و أشدَّ تلبيساً له، فإنه حينما يأتيها الدين الحق يكون هذا العائق من أول العوائق وأعمقِها في ذلك الإنسان، وأكثرها تأثيراً فيه.

2- حب المو افقة:

إن النفس البشرية جُبِلَتْ في الأعم الأغلب على طلب الموافقة وليس على طلب المخالفة لمن حولها، فالنفوس تميل بفطرتها وخِلقتها التي جبلت عليها إلى حب الاجتماع، والأصل فيها الأُنْسُ والاجتماع والاقتراب من البشر، والأُنْسُ بهم، ومسايرةُ ذلك، فمن الناس مَنْ يصِلُ في التوافق إلى الذَّوَبان فيمَنْ حوله، ومنهم من هو دون ذلك، ويندُر جدًّا مَنْ ينْفِرُ مِنْ كلِّ وَجْه، وهذا لا يكاد يكون في السَّوي من الأنفس البشرية مع من حوله، سواء في محيطه الأسري القريب، أو فيمن هم أبعد من أهل عصره وزمانه، أو فيمن هم من أهل عصره لكنهم في مجتمعات أخرى، لكن الاتصال بهم والتعامل معهم أصبح سهلاً، مما جعل التأثر بهم واضحاً في سائر شؤونهم، لا سيما بعد ظهور وسائل الاتصال الحديث التي جعلت العالم كقرية واحدة، ومجتمع واحد.

وأهل الزمان الواحد يعيشون عادةً في مزاج عام يمثل توافقًا بشريًّا، وتواطؤًا إنسانيًّا، وحينما نُدْرِك هذا التواطؤ وهذا المشترك المشكِّل لمزاج ذلك الزمان فإننا سنجد أن النفس البشرية المفردَة لا تكون في أصل خلقتها نافرة من كل وجه من زمانها الذي نشأت فيه، بل كلما تقدمت فيه سِنًّا كانت أكثر تفهمًا له، وربما أكثر تعصُّبًا له، وكلما كانت أصغر سِنًّا فإنها يمكن أن يكون لديها نوع من النفور أو عدم المواءمة، وعدم الذوبان أو التقليد والمحاكاة، وطلب الموافقة من كل وجه.

فعائق طلب الموافقة لأهل زمانه ولمزاج زمانه وللبشر في ذلكم الزمان هو عائق عميق في النفس، وهو أعمق في الزمان والمجتمع القريب والأبعد ثم الأبعد، حتى يكون هذا الإنسان -الأعم الأغلب- عاجزًا عن أن يخرج عن أحوال ذلك الزمان إلى طلب الدين الحق، أو يبحث عن الدين الحق ويطلب مخالفة دين ذلك الزمان، أو مزاج ذلك الزمان بشكله، سواء كان الدين الحق أو الباطل، فسيصبح أمام تحد في كلا الحالتين، سواء حال خروجه من الدين الباطل الذي في زمانه مثلاً إلى الدين الحق، أو حال الخروج من الدين الحق إلى دين باطل.

ففي كلتا الحالتين ستقع النفس أمام صعوبة وتحدٍّ في هذا العائق الذي هو خارجي عنه، لأن أصل هذا العائق هو المجتمع والزمان من حوله، وهو مرتبط كذلك بأصل موجود في النفس البشرية، وهو ما يتعلق بقاعدة الموافقة والمخالفة التي هي مبنية على أن هذا الإنسان يأنس ويؤنس، ويعيش في محيطه الذي هو مجتمعه، والأصل الموافقة وليست المخالفة من كل وجه.

المبحث الثالث: الأسباب المعينة على قيام الإيمان في الأنفس والمجتمع.

بعد أن ذكرنا في المبحثين السابقين العوائق والأسباب المانعة من قيام الدين في الأنفس والمجتمعات أو ضعفه وانحساره، نذكر في هذا المبحث ما يقابلها، وهي الأسباب المُعيْنة على قيام الدين في الأنفس والمجتمعات، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الأسباب المعينة للنفس.

1- السؤال الدائم والبحث عن الحق.

من الأمور المتقررة أن الإنسان إذا لم يتنبه أو يعترف بوجود مشكلة فلن يبحث عن حل، فالذي به داءٌ مثلاً وتغافل عنه أو لم يقرَّ بوجوده فلن يبحث عن علاجه.

وكما يقال ذلك في داء البدن ودوائه، فكذلك يقال في داء الروح ودوائه، فأول طرائق العلاج الإقرار بوجود المشكلة والتنبه لها، سواء كانت المشكلة دينًا باطلًا يعتنقه الإنسان، أو تقصيرًا وتهاونًا في الدين الحق.

فإذا أقر الإنسان بالخلل فإن ذلك سيدفعه إلى البحث والنظر والسؤال وطلب الدواء؛ حتى يستقيم حاله ويهتدي بتوفيق الله عز وجل إلى الحق.

وأعظم السؤال هو سؤال الله تعالى الهداية، ودعاؤه سبحانه، والالتجاء إليه، فإنَّ الهداية بيده، وهو يهدي من يشاء.

2- القوة والشجاعة.

إنَّ فِطامَ النفس عما ألِفته أمر شاق وصعب جدًّا، وهذه المشقة تكون تارةً من داخل النفس فقط كسلاً وعجزاً، وتارة تكون من خارج النفس خوفًا من المجتمع الذي نشأ فيه، أو رهبة من السلطان.

وعلاج ذلك أن يتحلَّى المرء بقوة العزيمة وعلو الهمة حتى يدفع عجزه وكسله، وأن يتحلى بالشجاعة والإقدام حتى يدفع الخوف والرهبة ممن حوله.

ومما يزيد من عزمه ويشد من أزره رفقةٌ صالحة تعينه؛ إذ المرء ضعيف وحده؛ ولهذا كان من دعاء موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢﴾.

وفي الحديث: "فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".[32]

3- التزكية وتقوية الوازع الديني.

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث من أحاديث الفتن أن للمسلم واعظًا في قلبه فقال: "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تتعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد يفتح شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه،

والصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق الصراط: **واعظ الله في قلب كل مسلم**".[33]

وهذا الواعظ هو الذي يسمَّى الوازع الديني، ويقوي هذا الواعظ محاسبة المرء لنفسه في ارتكاب منهي أو تقصير في مأمور، وأما إذا أهمل نفسه ولم يحاسبها فإن هذا الواعظ يضعف حتى يتلاشى، فيقتحم المحرمات ويترك الواجبات ولا يحرك ساكنًا، حتى يطمس على القلب، ويصبح كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً.

4- حُسْنُ التصور للأمور.

والمقصود بذلك ألا يكون منظوره للصواب والخطأ مبنيًّا على الكثرة والغلبة، وليعلم أنَّ الكثرة في القرآن جاءت مذمومة غالبًا، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾، ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

فليس من الصواب أن يفعل الخطأ ثم يقول: كل الناس يفعلون ذلك.

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسلك فقال: "لا تكونوا إِمَّعَةً، تقولون: إنْ أحسن الناس أحسنَّا، وإنْ ظَلموا ظلمنا، ولكن وطِّنُوا أنفسَكم، إنْ أحسن الناس أن تحسِنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا".[34]

المطلب الثاني: الأسباب المعينة للمجتمع.

إن أعظم ما يقوي الإيمان في المجتمع، ويعلي مظاهر الخير والصلاح، ويضعف مظاهر الشر والفساد أمران:

الأول: صلاحُ السلطان.

والثاني: إعلاء مكانة العلماء والصالحين.

وذلك أنَّ هذين الصنفين (السلطان والعلماء) هم رؤوس الناس، والناس تبعٌ لهم، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس.

وصلاحهم يلزم منه تبعًا ظهور الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفشو الخير، حتَّى يكون صاحب المعصية والشر غريبًا في المجتمع.

فالحاكم أو الوالي أو الرئيس، أو من ينوب عن أحدهم له مكانة عظيمة في قلوب الناس؛ "لأن الناس له تبع وهو لهم قدوة، ينقادون لما انقاد له، ويؤمنون بما آمن به، وقد قالوا قديما وحديثا: الناس على دين ملوكهم، عرفنا ذلك من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم لهرقل: «يؤتك الله أجرك مرتين»[35]، وذلك أن

بإسلامه سيدخل السواد الأعظم من رعيته في الإسلام، وهذا أيضا ترغيب من النبي صلّى الله عليه وسلّم لهرقل، لما سيناله من مضاعفة الأجر إذا أسلم، أجره وأجر من أسلم بإسلامه".[36]

وتعظيم قَدْرِ العلماء والصالحين هو في حقيقته تعظيمٌ لما يحملونه من الدين والخير، والاستهانة بهم هو في حقيقته استهانة بما يحملونه؛ ولهذا لا تجد مجتمعًا لا يعظم أهل العلم والصلاح إلا وتجد الخير فيه منحسرًا أو يكاد. والله المستعان.

الخاتمة

وفي الختام خلص البحث إلى أهم النتائج الآتية:

1- أنَّ العوائق الصارفة عن الدين منها ما هو من داخل النفس، ومنها ما هو من خارجها، والثاني منهما مرتكزٌ على الأول.

2- أن التدين فطريٌّ في النفس، فالدين ضرورة لها، ثم إن من النفوس من يدين بالدين الحق، ومنها ما يدين بالباطل؛ تبعا لما وجدته في بيئتها الأولى (الأسرة)، ثم بيئتها الأكبر (المجتمع).

3- أن التغير الذي يحصل للنفس بالنسبة للدين قوة وضعفًا، وإقبالًا وإعراضًا يحصل مِثْلُه في المجتمعات، فالمجتمع صورةٌ مكبَّرةٌ من الفرد.

4- أنَّ إغلاق باب الشبهات، وتجنب الوقوع في المحظور، واختيار الرفقة الصالحة التي تقرب المرء إلى رضا الله، وتبعده عن سخطه من أقوى ما يعين على زيادة الإيمان.

5- يُعَدُّ تزيينُ الشيطانِ الشرَّ لبني آدم، ووسوستُه لهم السببَ الرئيسَ لانحرافهم عن الفطرة السليمة، والباعثَ الأولَ لانصرافهم عن الدين الحقِّ، وهو .

6- من الأسباب الأخرى الصارفة عن اتباع الدين الحق، ومخالفة الفطرة: تقليد الآباء، واتباعُ الهوى، وعدم التفريق بين الحق والباطل، بالإضافة إلى سطوة السلطان، أو قوة الأعراف والتقاليد.

7- أن أساليب النشأة التي تربى عليها الفرد، وحب الموافقة لمن يظنهم أفضل منه، تعد من أعظم العوائق الاجتماعية الصارفة للنفس عن الدين.

8- يُعَدُّ السؤال الدائم، والبحث عن الحق، والقوة والشجاعة، وتزكية النفس، وتقوية الوازع الديني، وحُسْنُ التصور للأمور، من الأسباب التي تعين الفرد على قيام الإيمان في نفسه.

9- أن من أقوى ما يعين على زيادة الإيمان في المجتمعات صلاحَ السُّلطان، ورفعَ مكانةِ العلماء؛ لأن الناس على دين ملوكهم، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وقدوة المجتمعات؛ مما يجعلهم مرجعًا للناس عند المدلهمات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات:

[1] انظر مادة (أمن) في مقاييس اللغة لابن فارس: 1/ 133، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب: 849.

[2] انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (623/2)، والإيمان لابن تيمية: 137.

[3] انظر مادة (نفس) في مقاييس اللغة لابن فارس: 5/ 460.

[4] انظر مادة (نفس) في مفردات ألفاظ القرآن للراغب: 818، والمصباح المنير للفيومي: 617/2.

[5] التعريفات للجرجاني: 1/ 242-243.

[6] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، 940.

[7] انظر مادة (جمع) في مقاييس اللغة لابن فارس: 1/ 479، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب: 201، والمصباح المنير للفيومي: 108/1.

[8] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون: 1/ 396.

[9] انظر مادة (وزن) في مقاييس اللغة لابن فارس: 6/ 107، والمصباح المنير للفيومي: 658/2.

واستعمال هذا اللفظ أولى من استعمال المقارنة؛ إذ المقارنة الجمع بين الشيئين، وأما الموازنة فمعرفة وزن كلٍّ من الشيئين. وهو اللفظ المستعمل عند الأقدمين، ومنه كتاب (الموازنة بين الطائيين) للآمدي.

[10] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 1030.

[11] الموازنة بين الطائيين، الحسن الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د.ت: 1/ 410.

[12] ينظر: تاريخ النقد عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983م: 180.

[13] وأما الدعوى التي قامت في العصر الحديث فهي نفي مركزية وضرورة الدين في النفس البشرية والمجتمع وأن الدين ليس إلا أكذوبة بشرية، وعليه فأكمل النفوس وأكمل العقول والمعارف وأكمل التجمعات والكيانات هي الأبعد عن الدين فإنها دعوى باطلة.

والذي قوَّى هذه الدعوى وهذه النزعة الجانحة في العصر الحديث هو أنَّ أولَ مواجهة معها كانت مع دين متهالك يمثل في جوانب كثيرة منه خرافة وهو دين النصارى، فسهُلَ على هذه الفكرة وهذه النظرية أن تضرب ضربة قوية وتهدم وتشكك وتنقد فكرة الدين من أصله، وهنا تسلطت وقويت؛ لأنها وجدت أن هناك حقائق كثيرة صحيحة تقوي ما نزعت إليه؛ لأنها تواجه دينًا باطلاً غير صحيح.

ثم اتجهت إلى دين آخر لما نظرت فيما مرت به في أوروبا وفي أفريقيا وفي شرق الكرة الأرضية وإذا بها تجد تجليات لصور خرافية عن الدين، فازداد الأمر خطورة.

ثم لما جاءت مرحلة التصادم مع الدين الحق وهو دين الإسلام، كان هناك تجليات لدى كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام هي أقرب ما تكون للخرافة والدين المبدل، فازداد الأمر شراسة وخطورة على النفس البشرية الحديثة والتجمع البشري الحديث، فكأنها أصبحت قضية كلية كبرى في البحث النفسي والاجتماعي، وهي أن الدين عبارة عن خرافة ولكنها في صور وتجليات مختلفة، وهنا سيعود السؤال المركزي: هل الدين حقيقة وضرورة إنسانية وضرورة مجتمعية؟ وهل الإنسان أو التجمع البشري يمكن أن يكون في منأى تام عن الدين؟ أو يمكن أن يكون على دين يصنعه هو؟ وما شكل هذا الدين الذي سيصنع في العصر الحديث أو تبلور حتى أصبح هو في حقيقته تجلياً جديداً للدين؟

ربما من أخطر ما في هذا الدين الحديث: أن مَن يبحث في الصور التاريخية لمظاهر الدين لا يجد فيه –مثلاً- وثناً مادياً مثل: ود أو سواع أو هبل أو اللات، وقد لا يجد فيه شخصاً فكر أن يقول: (أنا ربكم، وأنا إلهكم، وأنا الذي يجب أن تسمعوا لي

وحدي)، فقد يتنافى هذا تماماً مع الفلسفة النظرية الحديثة وهي أن يكون إنساناً بمفرده يقول هذا أو يزعم هذا، إذًا هنا تشكلت قضية عصرية بشكل مختلف عما كانت عليه في صور التاريخ البشري هي في حقيقتها دينٌ جديد.

ومن الآثار السيئة لهذه الفكرة والنزعة: جَعْلُ الأديان كلِّها في سلة واحدة، وعدم التفريق بين الدين الحق والدين الباطل.

والصواب أن الدين من حيث هو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: دين حق، ودينٌ باطل، ودين فيه حق وباطل.

وظاهرة الخروج عن الدين بأقسامه الثلاثة هي ظاهرة حادثة وفق ظروف معينة وأسباب معينة مؤقتة، وهذا الحال المؤقت الظرفي غير الطبيعي لم يتسع في العصور الماضية، وإنما كان اتساعه في العصور المتأخرة، وفي ذلك أكبر الدلالة على أنه أمرٌ غيرُ طبيعي، لأن هناك ظروفاً وأسباباً خاصة وسَّعَتْ دائرتَه وصنعت منه اتجاهاً سائداً وغالباً، وزاد تقويةً له وتوسيعًا لانتشاره ما صاحَبه من القوة والسلطة والهيمنة العسكرية والسياسية والإعلامية لأصحاب هذا الفكر، وهم الغرب.

(14) تفسير البغوي (279/6).

(15) تفسير ابن كثير (500/3).

(16) صحيح البخاري (1385) ومسلم (2658).

(17) صحيح مسلم (2865).

(18) انظر الأثرين في تفسير الطبري (620/3).

(19) انظر: تفسير الطبري (47/15)، وتفسير ابن أبي حاتم (1937/6).

(20) صحيح مسلم (2760).

(21) صحيح البخاري (4920).

(22) تفسير البغوي (232/8).

(23) صحيح البخاري (1360) وصحيح مسلم (24).

(24) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت: 4/ 105.

(25) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (ت 1424هـ) وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2008م: 3/ 2379.

(26) تفسير الطبري: (20/ 77).

(27) تفسير القرطبي (170/16).

(28) سيرة ابن هشام (276/1) وتاريخ الإسلام للذهبي (161/1).

(29) صحيح البخاري (1232).

(30) مقدمة ابن خلدون (54/1).

(31) مقدمة ابن خلدون (37/1) ملخصًا.

(32) سنن أبي داود (547) والمستدرك للحاكم (765).قال عنه الألباني: (حسن صحيح): صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، د.ت: 1/ 102 (427).

(33) مسند أحمد (17634). صححه الألباني وقال عنه: (ذكره رزين ولم أره في أصوله إنما رواه أحمد والبزار مختصرًا بغير هذا اللفظ بإسناد حسن): صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، د.ت: 2/ 294 (2348).

[34] سنن الترمذي (2007). وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وضعفه الألباني: ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، توزيع: المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991 م: 226، (62).

[35] صحيح البخاري، البخاري: 8/1 (7).

[36] شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، للزواوي (2/ 170).

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.

الألباني، محمد ناصر الدين (1991) . ضعيف سنن الترمذي .أشرف على طباعته والتعليق عليه زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، توزيع: المكتب الإسلامي، بيروت، ط1.

الألباني، محمد ناصر الدين .(د.ت) .**صحيح الترغيب والترهيب** .مكتبة المعارف، الرياض، ط5.

الآمدي، الحسن بن بشر .(د.ت) . **الموازنة بين الطائيين** .تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد .(1419) **تفسير ابن أبي حاتم** .تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3.

ابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبري (1988) **الإبانة الكبرى** .تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1996) **. الإيمان** .تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط5.

ابن حنبل، أحمد بن محمد .(2001) **. مسند أحمد** .تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1.

ابن خلدون، عبد الرحمن .(1988) **.المقدمة** .تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2.

ابن فارس، أحمد بن زكريا .(1979) **.مقاييس اللغة** .تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط.

ابن ماجه، محمد بن يزيد.(د.ت) .**سنن ابن ماجه** .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن هشام، عبد الملك .(1955) **.سيرة ابن هشام** .تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2.

الأصفهاني، الراغب .(1412) **.المفردات في غريب القرآن** .تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الدمشقية، دمشق–بيروت، ط1.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1422) **.. صحيح البخاري** .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1.

الجرجاني، علي بن محمد .(1983) **.التعريفات** .ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الذهبي، شمس الدين .(2003) **.تاريخ الإسلام** .تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1.

الزواوي، أحمد بن عبد الفتاح(.د.ت) .**شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم** .دار القمة، الإسكندرية، د.ط.

الطحاوي، أحمد بن محمد .(1994) **.شرح مشكل الآثار** .تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1.

الطبري، محمد بن جرير .(2001) **.تفسير الطبري** .تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1.

العباس، إحسان .(1983) **.تاريخ النقد عند العرب** .دار الثقافة، بيروت، ط4.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي .(د.ت) .**العين** .تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.

القرطبي، شمس الدين .(1964) **.تفسير القرطبي** .تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2.

المجمع اللغوي (مجمع اللغة العربية) .(2004) **.المعجم الوسيط** .مطابع الشروق الدولية، القاهرة، ط4.

المستدرك على الصحيحين .(1990) **.الحاكم، أبو عبد الله** .تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الفيومي، أحمد بن محمد .(د.ت) .**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** .المكتبة العلمية، بيروت.

الكثير، إسماعيل بن عمر .(1999) **.تفسير ابن كثير** .تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.

المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون .(2008) **.معجم اللغة العربية المعاصرة** .عالم الكتب، القاهرة، ط1.

مسلم بن الحجاج .(د.ت) .**صحيح مسلم** .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت) .**سنن أبي داود** .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى .(1998) **.سنن الترمذي** .تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البغوي، الحسين بن مسعود .(1997) **.تفسير البغوي** .تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4.

References

Al-Albani, M. N. (1991). Da'if Sunan al-Tirmidhi. Ashraf 'ala taba'atihi wa-al-ta'liq 'alayhi Zuhayr al-Shawish, Maktabat al-Tarbiyah al-'Arabi li-Dawlat al-Khalij, al-Riyadh, Tawzi': al-Maktab al-Islami, Beirut, T1.

Al-Albani, M. N. (n.d.). Sahih al-Targhib wa-al-Tarhib. Maktabat al-Ma'arif, al-Riyadh, T5.

Al-Amidi, H. B. B. (n.d.). Al-Muwazanah bayn al-Ta'iyyayn. Tahqiq: al-Sayyid Ahmad Saqr, Dar al-Ma'arif, al-Taba'ah al-Rabi'ah.

Ibn Abi Hatim, 'A. R. B. M. (1419). Tafsir Ibn Abi Hatim. Tahqiq: As'ad Muhammad al-Tayyib, Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, al-Mamlakah al-'Arabiyah al-Sa'udiyah, T3.

Ibn Battah, 'U. B. M. al-'Ukbar (1988). Al-Ibanah al-Kubra. Tahqiq: Rida Mu'ti, 'Uthman al-Athiubi, Yusuf al-Wabil, Dar al-Rayah lil-Nashr wa-al-Tawzi', al-Riyadh, T1.

Ibn Taymiyyah, A. B. 'A. al-H. (1996). Al-Iman. Tahqiq: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, al-Maktab al-Islami, 'Amman, al-Urdun, T5.

Ibn Hanbal, A. B. M. (2001). Musnad Ahmad. Tahqiq: Shu'ayb al-Arna'ut, 'Adil Murshid, wa-akhirun, Mu'assasat al-Risalah, T1.

Ibn Khaldun, 'A. R. (1988). Al-Muqaddimah. Tahqiq: Khalil Shahadah, Dar al-Fikr, Beirut, T2.

Ibn Faris, A. B. Z. (1979). Maqayis al-Lughah. Tahqiq: 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr d. t.

Ibn Majah, M. B. Y. (n.d.). Sunan Ibn Majah. Tahqiq: Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyah - Faycal 'Isa al-Babi al-Halabi.

Ibn Hisham, 'A. al-M. (1955). Sirah Ibn Hisham. Tahqiq: Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, 'Abd al-Hafiz al-Shalabi, Sharikat Maktabat wa-Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi wa-Awladuh, Misr, T2.

Al-Asfahani, al-Raghib. (1412). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an. Tahqiq: Safwan 'Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Damashqiyah, Damascus-Beirut, T1.

Al-Bukhari, M. B. I. (1422). Sahih al-Bukhari. Tahqiq: Muhammad Zuhayr B. Nasir al-Nasir, Dar Tawa al-Najah, T1.

Al-Jurjani, 'A. B. M. (1983). Al-Ta'rifat. Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, T1.

Al-Dhahabi, Sh. al-D. (2003). Tarikh al-Islam. Tahqiq: Bashshar 'Awad Ma'ruf, Dar al-Gharb al-Islami,T1.

Al-Zawawi, A. B. 'A. al-F. (n.d.). Shama'il al-Rasul Salla Allah 'alayhi wa-Sallam. Dar al-Qimah, Alexandria, d.t.

Al-Tahawi, A. B. M. (1994). Sharh Mushkil al-Athar. Tahqiq: Shu'ayb al-Arna'ut, Mu'assasat al-Risalah, T1.

Al-Tabari, M. B. J. (2001). Tafsir al-Tabari. Tahqiq: 'Abd Allah B. 'Abd al-Muhsin al-Turki, Dar Hijr lil-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi' wa-al-I'lan, T1.

Al-'Abbas, I. (1983). Tarikh al-Naqd 'inda al-'Arab. Dar al-Thaqafah, Beirut, T4.

Al-'Ayn, al-Khalil B. A. al-Farahidi. (n.d.). Al-'Ayn. Tahqiq: Mahdi al-Makhzumi wa-Ibrahim al-Samarrai, Dar wa-Maktabat al-Hilal, d.t.

Al-Qurtabi, Sh. al-D. (1964). Tafsir al-Qurtabi. Tahqiq: Ahmad al-Barduni wa-Ibrahim Atfish, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, T2.

Al-Majma' al-Lughawi (Majma' al-Lughah al-'Arabiyah). (2004). Al-Mu'jam al-Wasit. Matabi' al-Shuruq al-Dawliyah, Cairo, T4.

Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn. (1990). Al-Hakim, Abu 'Abd Allah. Tahqiq: Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata, Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, T1.

Al-Fayyumi, A. B. M. (n.d.). Al-Misbakh al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir. Al-Maktabah al-'Ilmiyah, Beirut.

المجلة العلمية لكلية التربية
المجلد14، العدد2، ديسمبر 2025
Volume 14, Issue2, Doc 2025
The Scientific Journal of the Faculty of Education

Al-Kathir, I. B. 'U. (1999). Tafsir Ibn Kathir. Tahqiq: Sami B. Muhammad Salamah, Dar Taybah lil-Nashr wa-al-Tawzi', T2.

Al-Mu'asirrah, A. M. 'U. wa-akhirun. (2008). Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyah al-Mu'asirah. 'Alam al-Kutub, Cairo, T1.

Muslim B. al-Hajjaj. (n.d.). Sahih Muslim. Tahqiq: Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.

Abu Dawud, S. B. al-A. (n.d.). Sunan Abi Dawud. Tahqiq: Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, al-Maktabah al-'Asriyah, Sidon-Beirut.

Al-Tirmidhi, M. B. 'I. (1998). Sunan al-Tirmidhi. Tahqiq: Bashshar 'Awad Ma'ruf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

Al-Baghawi, al-H. B. M. (1997). Tafsir al-Baghawi. Tahqiq: Muhammad 'Abd Allah al-Nimr, 'Uthman Jam'ah Dimriyah, wa-Sulayman Muslim al-Harash, Dar Taybah lil-Nashr wa-al-Tawzi', T4.

❋❋❋